Al-Academy Journal
Issue 119
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1683

The Active Self in Contemporary Saudi Visual Art (The Dialectic of the Self and Cultural Transformation)

Shatha brahim Al-Asqha [a]
[a] *Associate Professor, Department of Visual Arts, College of Arts, King Saud University*
This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 16 September 2025
Received in revised form 19 October 2025
Accepted 20 October 2025
Published 1 December 2025

Keywords:
Visual arts, contemporary Saudi art, art criticism and appreciation, philosophy, culture.

ABSTRACT

The concept of the active ego in contemporary Saudi art addresses the role of Saudi artists in shaping the local and global art scene, such that art reflects the artist's personal identity and their interaction with the social, cultural, and technical context of the Kingdom. The active ego emerges as a philosophical perspective that focuses on the Saudi artist's ability to reproduce local symbols and images within a dialectical framework that interacts with the realities of globalization and cultural openness. This is how the active ego is realized in contemporary Saudi visual art. The research adopted a descriptive and analytical approach and reached several conclusions, including that the active ego is not an expressive self, but rather a meaning-producing self within the expressive context of contemporary Saudi art. The relationship between the artistic self and cultural transformation is a dynamic, dialectical one, where the active ego appears in multiple forms in contemporary Saudi art, but they share critical awareness, cultural responsibility, and existential boldness. The research recommends conducting further studies on the active ego in light of the artistic expression of Saudi culture and global transformations, and holding workshops and seminars to deepen the understanding of the creative self among Saudi artists

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1683
Shatha brahim Al-Asqha: The Active Self in Contemporary Saudi Visual Art (The Dialectic of the Self and Cultural Transformation)
Al-Academy Journal - Issue 119 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر
(جدلية الذات والتحول الثقافي)

شذا بنت براهيم بن عبد الله الاصقه[1]

الملخص

أن فكرة الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر تتمثل في دور الفنانين السعوديين في صياغة المشهد الفني محليًا وعالميًا، حيث يعكس الفن شخصية الفنان الذاتية وتفاعله مع السياق الاجتماعي والثقافي والتقني للمملكة، وتبرز الأنا الفاعلة كمنظور فلسفي يركز على قدرة الفنان السعودي المعاصر لإعادة إنتاج الرموز والصور المحلية ضمن إطار جدلي يتفاعل مع معطيات العولمة والانفتاح الثقافي، ومنه تحددت مشكلة البحث بكيّفية تحقق الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر، اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وكانت عينة البحث قصدية لأربعة أعمال فنية سعودية معاصرة، وتم الوصول لعدةّ نتائج منها؛ أن الأنا الفاعلة تُظهر ذاتية الفنان وفق السياق التعبيري للفن السعودي المعاصر، وأن العلاقة بين الذات الفنية والتحول الثقافي علاقة جدلية ديناميكية تتضح في أشكال متعددة للفن السعودي المعاصر، كما تُبرز الاعمال الفنية الوعي النقدي والمسؤولية الثقافية والجرأة الوجودية للفن السعودي المعاصر. ويوصي البحث على إجراء المزيد من الدراسات حول الأنا الفاعلة في ظل التعبير الفني للثقافة السعودية والتحولات العالمية، وإقامة ورش عمل وندوات للتحليل الفني للوصول الى فهم للذاتية الإبداعية لدى الفنانين السعوديين المعاصرين.

الكلمات المفتاحية: فنون بصرية، الفن السعودي المعاصر، نقد وتذوق فني، فلسفة، ثقافة

الفصل الأول
الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث

يشهد الفن السعودي المعاصر تحولات جذرية تعكس ديناميكيات التغيير الثقافي والاجتماعي والفكري والسياسي في المملكة العربية السعودية، حيث يبرز مفهوم الأنا الفاعلة كمحور أساسي في إعادة تعريف العلاقة بين الفنان والعمل الفني والمتلقي، ويُشير هذا المفهوم إلى الدور النشط للذات سواء كانت ذات الفنان المبدع أو المتلقي المشارك في صناعة المعنى الفني، متجاوزاً الإطار التقليدي للفن كتعبير جمالي بحت إلى عملية تفاعلية فكرية واجتماعية وثقافية وسياسية. فتحول الفن من مجرد لوحة أو منحوتة إلى حوار ثقافي يعكس قضايا تناقش الهوية والتراث والتحديات المعاصرة جعل الفنان والمتلقي شريكين فاعلين في بناء التجربة الفنية.

الفن السعودي المعاصر يستمد قوته من التفاعل بين الإرث الثقافي والديني والاجتماعي والتوجهات العالمية، حيث يعتمد الفنانون على أساليب مفاهيمية تفاعلية لمناقشة قضايا مثل الهوية الوطنية والتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية، مما انعكست على أعمال الفنانين السعوديين المعاصرين التي مثلت هذه التحوّلات وصراعات وفق مشهد الفني المتنامي، فتبرز الأنا الفاعلة كمحورٍ جوهري تعبر عن ذات الفنان ووجوده، فهو لم يكتفي بالتعبير عن مشاعره أو تجربته الشخصية، بل سعى إلى التأثير في وعي المجتمع وتحدي السياق السائدة ببناء خطاب بصري جديد، فألانا الفاعلة في الفن ليست مجرد "أنا" انعكاسية أو ذاتية، بل هي ذاتٌ واعية منتجة ومُشاركة في صنع المعنى والهوية الثقافية للمجتمع السعودي (Al-Asaqha, 2020).

تشهد المملكة العربية السعودية تحوّلات اجتماعية وثقافية وسياسية متسارعة توافقاً مع رؤية 2030، فبرزت ظاهرة فنية جديدة لإنتاج أعمال فنية معاصره لدى عدد من الفنانين السعوديين تسعى إلى التأثير في الوعي الجماعي وتفكيك السرديات السائدة وإعادة تعريف الهوية، فأصبحت الأعمال الفنية تناقش مركزية الذات والإبداع الشخصي للفنان في تشكيل المشهد الفني

[1] أستاذ مشارك بقسم الفنون البصرية كلية الفنون جامعة الملك سعود

المعاصر وفق علاقة جدلية ديناميكية للبحث عن الهوية الفردية والثقافية عبر منظورات فلسفية واجتماعية وسياسية. لتدعو المتلقي إلى التأمل والمشاركة التفاعلية في تحليل الاعمال الفنية.

يهدف البحث الحالي إلى استكشاف كيفية تحقيق الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر، من خلال تحليل دور الفنان كمفكر ومبدع، ودور المتلقي كمشارك فاعل في تفسير العمل الفني، مع التركيز على التفاعل بين الهوية المحلية والسياقات العالمية، وأثرها في التعبير الفني والتحولات المفاهيمية نتيجة لتفاعل الذات مع السياقات الثقافية والاجتماعية والسياسي في المملكة العربية السعودية. وذلك بالإجابة على تساؤل البحث التالي:

كيف تتحقق الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بكونه من الدراسات النقدية التي تتناول الأنا الفاعلة للفن السعودي المعاصر من منظور فلسفي ثقافي، لإبراز دور الفنان كفاعل اجتماعي بما يقدمه من أعمال فنية معاصرة، وما يسهمه في إيضاح التحوّلات الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

أهداف البحث

- التعرف على مفهوم "الأنا الفاعلة "في سياقه الفلسفي والفني.
- إيضاح الفن السعودي المعاصر.
- رصد تجليات الأنا الفاعلة في أعمال الفنانين السعوديين المعاصرين.

حدود البحث

الموضوعية: دراسة "الأنا الفاعلة" في الفن السعودي المعاصر من منظور فلسفي واجتماعي ثقافي.

الزمانية: الأعمال الفنية للفنانين السعوديين المعاصرين من 2022 حتى 2025.

المكانية: الاعمال الفنية المعروضة في المعارض الفنية والبنالیات للفنانين السعوديين المعاصرين.

تحديد المصطلحات

الأنا الفاعلة (Active Self)

يعرفها البحث الحالي بكونها القوة المؤثر على الفنان والتي تشكل وعيه الثقافي والاجتماعي والسياسي وكيفية تعبيره عنها من خلال أعماله الفنية.

الفن السعودي المعاصر (Contemporary Saudi Art)

يعرف البحث الحالي الفن السعودي المعاصر بأنه الاتجاه النفي الذي يعكس التحولات التشكيلة والثقافية التي تشهدها المملكة العربية السعودية.

الفصل الثاني
الإطار النظري للبحث

المبحث الأول: مفهوم "الأنا الفاعلة" في السياق الفني

ترتبط الأنا الفاعلة بالتعبير عن الذات بكونها قوة مؤثر على الفرد، والتي تنشط وتتفاعل بشكل فعّال مع محيطها وأحداثه سواء في الحياة اليومية، أو في حقل معين مثل الفن أو الفكر، هذه الذات ليست مجرد كيان يستقبل التأثيرات فقط بل يتفاعل ويبدع معبراً عن مفهومه الخاص للعالم من حوله.

تعبر الأنا الفاعلة في السياق الفني إلى الذات الإبداعية النشطة للفنان، القادرة على التعبير عن هويتها وتراثها ومعتقداتها ضمن حدود اجتماعية وثقافية متنوعة. فالفنان يسعى لتحقيق ذاته من خلال الإنتاج الإبداعي حيث تعبر أعماله عن تفاعله مع محيطه لإبراز هوية الذاتية، من خلال تقديم أعمال مفاهيميه تفاعلية تناشد المتلقي الى التفكر بمضامين رموزها الفنية. ومع تطور الفنون انتقلت مركزية العمل الفني من النماذج الجماعية أو الكلاسيكية إلى مركزية الذات الفردية، وأصبحت الأصالة متعلقة بمدى قدرة الفنان على التعبير عن أناه الخاصة (Mahran& Nakhl& Abdullah,2024)

أن مفهوم الانا الفاعلة في الفنون مستمد جزئيًا من الفلسفات الوجودية والظاهراتية، التي تركز على الفرد ككيان فاعل يبدع برؤيته للعالم من خلال فنه. كما تعد عملية اسقاط للفعل الإنساني على الفنون وفق فلسفة الوجودية، أما الظاهراتية فتتناول وصف الظواهر والماهيات لتكون معيارا للفحص المنهجي للعمل الفني (Ibrahim,ND)، ويعني أن الفنان ليس مجرد ناقل للجمال أو التقنية بل هو صانع للمعاني والتجارب حيث تكون الأنا هي المحرك الأساسي للتعبير الفني ومصدر الأصالة والتجديد في التجربة الجمالية (Hussein,1995).

تناولت عدد من نظريات التحليل الفني المضمون الذي يعبر عنه الفنان، من أهمها نظريات التحليل النفسي التي تعتمد على التحليل الاعمال الفنية وفق ما تقدمة من تعبيرات عن اللاوعي من رغبات مكبوتة وصرعات داخلية للفنان والتي تعتبر دافعاً أساسياً للإبداع وتفجير مكامن الأنا الفاعلة داخله (Ramadan& Al-Ghamdi, 2025)، وهذا يرتبط برغبة الفنان في ترك أثر أو كشف ذاته أمام الآخر.

ويمكن النظر إلى الأنا الفاعلة عند الفنان باعتبارها الدافع الأساسي في صنع العمل الفني، والوسيلة التي يكشف بها عن ذاته أمام المتلقين سواء كانوا جمهورًا أو نقادًا. فألانا الفاعلة في الفن تشير إلى مفهوم فلسفي ونفسي يتعلق بدور الفرد كفاعل واعٍ ومبدع في السياق الفني (Hussein, 1995)، فتظهر قدرة الفنان على التعبير عن ذاته، واتخاذ القرارات الإبداعية لتشكيل العمل الفني، بناءً على رؤيته الشخصية وتجاربه ووعيه الذاتي. ومما سبق يتضح أن هذا المفهوم يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة الحرية الإبداعية، والتأثير الذي يمارسه الفنان على العمل الفني والمتلقي. وهو مفهوم أنثروبولوجي وفلسفي يركز على دور الفنان كفاعل يؤثر من خلال الأعمال الفنية في العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية (Gell،1998)

فألانا الفاعلة وفق السياق الفني هي الذات الواعية والمبدعة التي تؤثر بفاعلية في بنية وقيمة العمل الفني، إذ لا يكون الفنان مجرد منفذ أو ناقل بل أصبح حاضراً فعلياً في الإنتاج الفني بواسطة رؤيته وخبرته وتعبيراته الفنية والفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية. فتتحول العملية الإبداعية إلى فعل قصدي واعٍ يبلور هوية الفنان الخاصة وسط شروط ثقافية واجتماعية متنوعة، متجاوزاً التقليد أو النقل إلى إبداع أصيل مشتق من الذات وموقفها من العالم المحيط (Ghurab, 2022)؛ فألانا الفاعلة ليست مجرد الذات الداخلية بل تشمل وعيًا ذاتيًا وفعلًا مبدعاً مرتبطًا بالظروف الثقافية والاجتماعية والسياسية والفكرية، التي تشكلت وتطورت عبر الزمن من خلال تجارب الفنان الشخصية والفنية مما يجعلها منطلقًا للإبداع والتغيير.

تظهر الأنا الفاعلة في اختيارات الفنان لموضوعاته التعبيرية، وفي قدرته على تحويل الخبرة الذاتية إلى لغة بصرية لها معنى اجتماعي وثقافي وسياسي، فتحول العمل الفني إلى رسالة جدلية تعكس صراع ذاته مع بيئته المحيطة، وسعيه للتفاعل والانفتاح الفكري مع التحولات السياسية وتناقضات الهوية الاجتماعية والثقافية.

تطوّر مفهوم الذات في النقد الفني المعاصر ساهم في إبراز مفهوم الانا الفاعلة، بكونها ليست مجرد تعبير فني عن ذات المشاعر بل كيانٌ واعٍ، منتج وقادر على التأثير في المتلقي عبر العمل الفني. وعليه يمكن تحديد أهمية الأنا الفاعلة في السياق الفني بـ:

- الفردانية: تمكن الفنان من تقديم عمل فريد يعكس هويته.
- التأثير الاجتماعي: يمكن للانا الفاعلة أن تجادل العادات الاجتماعية أو السياسية من خلال الفن.
- الانفتاح الثقافي: تعبر الانا الفاعلة عن الداخل الثقافي بين الشعوب المختلفة ودورها بإبراز هوية الفنان.
- التفاعل الإبداعي: تعزز الانا الفاعلة في السياق الفني التواصل بين الفنان والمتلقي، مما يجعل الفن تجربة حية وديناميكية.
- اثبات الوجود: عبر الفنان عن الانا الفاعلة فق أعماله الفنية بتشكيلاته فنيه التي تعبر عن أفكاره وصرعاته ورغباته.

- الحرية التعبيرية: عبر الفنان عن الانا الفاعلة وفق فلسفته الفكرية الذاتية.

مما سبق يتضح أن الأنا الفاعلة في الفن هي الذات الواعية التي تحرك العمل الفني من الداخل، وتمنحه هويته وتفرده وفق إبعاده الثقافية والاجتماعية والسياسة والجمالية. وهي ذاتٌ مسؤولة عما ينتجه الفنان من عمل إبداعي معبراً عن رسالة فكرية، وفق سياق جدلي عن الذات والوجود ليثير التفكير العقلي بمضامينه المتنوعة قبل اثارته للرؤية الجمالية. فالانا الفاعلة قادرة على التأثير في واقعها عبر العمل الفني، فهي لا تُعلن عن نفسها بالتشكيلات الفنية لعناصر العمل فقط، بل تتجسّد في مضامين ودلالات ورموز العمل الفني، وذلك بالاختيار الفنان الواعي لعناصره البصرية وقيمة الفنية المعبرة عن لغته التشكيلية، والتفاعل النقدي مع الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي لإعادة تعريفه للذات والهوية.

تتحقق الانا الفاعلة في السياق الفني بالدور النشط والمؤثر للذات سواء كانت ذات الفنان أو المتلقي، في عملية الإبداع الفني وتفسير العمل الفني. هذا المفهوم يتجاوز الإطار التقليدي للفن كمجرد تعبير جمالي، ليصبح عملية تفاعلية فكرية واجتماعية وثقافية وسياسية تعبر عن إدراك واعٍ ومشاركة ديناميكية بين الفنان والمتلقي، من خلال ثلاثة مجالات رئيسية:

أولاً: دور الفنان كفاعل مبدع :

الفنان لم يعد مجرد صانع للأشكال الجمالية، بل مفكر وناقد يطرح قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية من خلال أعمال إبداعية أصيله، معتمداً على السياق المفاهيمي لطرح فكرة العمل الفني لإثارة المتلقي، مما يجعل الأنا الفاعلة تتجلى في قدرته على تحفيز التأمل والحوار الجدلي الديناميكي بين العمل الفني والجمهور. مثال على ذلك استخدام الفنان لرموز ثقافية أو دينية أو اجتماعية للتعبير عن قضايا معاصرة، مما يمنح العمل بعداً فكرياً يتطلب التأمل والتفاعل للوصول لدلالاته ومضامينه الخفية.

ثانياً: دور المتلقي كفاعل مشارك :

المتلقي وفق فلسفة الانا الفاعلة ليس مجرد مشاهد لجماليات العمل الفني فقط، بل شريك في صناعة معنى العمل الفني من خلال تفسيره وتأويله للوصول لدلالاته ومضامينه الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية، ففي الفن المعاصر يُصمم العمل الفني ليثير المتلقي فكرياً وعاطفياً، مما يجعله يساهم في اكتمال التجربة الفنية عبر إدراكه النشط للعلاقات التشكيلية للعمل الفني، على سبيل المثال الأعمال التفاعلية أو التي تعتمد على التكنولوجيا (مثل الفن الرقمي) تدعو المتلقي للمشاركة المباشرة مع العمل ليكون جزاء من العمل وعنصر أساسي في تحليله مما يعزز دوره كـ"أنا فاعلة."

ثالثاً: السياق الثقافي والاجتماعي :

الأنا الفاعلة تتأثر بالهوية الثقافية والتحولات الاجتماعية وفق التغيرات السياسية والاندماج الحضاري لسياق العالمي، حيث يعكس الفنان قضايا متنوعة تعبر عن صراعاته ومعتقداته جامعاً بين التراث المعاصرة للتعبير عن هويته وفق حوار جدلي بين الثقافات، دعياً المتلقي للتفكر بمعطيات العمل الفني للوصول لمضامينه الكامنة التي عبر عنها الفنان، ليصبح الفنان والمتلقي فاعلين في استكشاف وتشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للعمل الفني.

المبحث الثاني: الفن السعودي المعاصر

الفن السعودي المعاصر هو انعكاس للتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة. فهو فن يجمع بين التراث الغني والأساليب الحديثة دامجاً الهوية المحلية والعولمة والتقنيات الجديدة، وتعتمد فلسفة الفن السعودي المعاصر على مبدأ التفاعل بين التراث والحداثة متأثرة بعوامل دينية، اجتماعية، وتكنولوجية، مما يجعلها ديناميكية متعددة الأبعاد. حيث يمزج الفنانون السعوديون المعاصرون بين القيم الثقافية العميقة والأساليب المعاصرة، مما ينتج أعمالًا ذات طابع فكري وفلسفي يعكس الهوية السعودية في سياق عالمي.

يعكس الفن السعودي المعاصر مزيجاً متوازناً بين التراث الثقافي والقيم الإسلامية، وبين الحداثة والموضوعات الاجتماعية الراهنة. مستخدماً لغة بصرية تتسم بالتجديد والاستمرارية. فالفنانون السعوديون توجهوا لتطوير أساليبهم الفنية الخاصة بعيداً عن التقليد، معبرين عن رؤاهم الذاتية عبر أشكال متطورة ومتعددة المصادر، مقدمين أعمال إبداعية تعتبر مساحة تتلاقى فيها مفاهيم متنوعة تجمع بين الخاص والعام والقديم والحديث والتراث والمعاصرة. مبدعين أعمالاً فنية تعبر عن بيئة ثقافية فريدة وتميز فني متجدد (Al-Arfali, 2024). ومن هنا يمكن القول أن أساليب الفن السعودي المعاصر تتسم بخصائص فنية وبصرية متعددة، تعكس التداخل بين الأصالة والتراث المحلي، وبين الحداثة والتجريب والانفتاح على العالم. ومن خلال ذلك تحديد أبرز السمات وأساليب الفن السعودي المعاصر كما يلي:

- التعبير عن الحضارة والتراث الثقافي المميز، من خلال دمج الرموز والموروث الشعبي والحضارة الإسلامية في الأعمال الفنية وتفسيرها بأساليب حديثة (Al-Asaqha, 2020).
- توظيف الرمزية بشكل واضح في العمل الفني، إذ يلجأ الفنانون السعوديون إلى الترميز والتجريد وتجنب التشخيص المباشر للكائنات الحية، مما يعطي الأعمال هامشاً واسعاً للتأويل والانفتاح المعنوي والبصري (Al-Sinan & Al-Essa, 2018).
- الاهتمام بالفن التركيبي والفن المفاهيمي، حيث نشأت تجارب تجمع بين عناصر ثلاثية الأبعاد والتراكيب الهندسية التجريدية لتعبير عن رسائل فكرية واجتماعية معاصرة.
- التنوع الثقافي، إذ يظهر تأثر الفنانين السعوديين المعاصرين بالانفتاح الاجتماعي على التقنيات والفكر العالمي، والاتساع الجغرافي لمساحة المملكة العربية السعودية وما يتضمنه من تعدد الثقافات والعادات والتقاليد والاجتماعية مُثرياً التعبير الفني بأعمال تتناول واقع المجتمع وقضاياه الراهنة.

برؤية المملكة 2030 التي فتحت آفاقاً جديدة للإبداع، أصبح للفنان السعودي المعاصر دوراً رئيسياً في التحول الثقافي والاجتماعي والفكري والسياسي، مما ساهم في تطوير مفهوم الأنا الفاعلة في تعبيراته الفنية حيث تجاوز مفاهيم التعبير الجمالي لتصبح لأعماله قوة محركة في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي. ويمثل هذا الدور تحولاً جذرياً للفنان من مجرد صانع للأعمال الفنية إلى فاعل اجتماعي وثقافي وفكري وسياسي يعكس التغييرات السريعة في المجتمع السعودي والسياق العالمي. إذ أصبحت أعمال الفنانين السعوديين تعكس تحولات الذات وشروطها في مواجهة العولمة والانفتاح الثقافي الاجتماعي والفكري والسياسي، وأبرزت المفاهيم الجدلية لذات الفنان بالتعبيرات المفاهيمية التي أنتجتها الانا الفاعلة الباحثة عن أصالة الهُوية واستيعاب المؤثرات العالمية دون تذويب خصوصيته (Booker,2024).

هذا المفهوم يعد محورًا أساسيًا في تطور الفن التشكيلي السعودي إذ يجسد الفنان السعودي الأنا الفاعلة من خلال دمج التراث المحلي مع التأثيرات العالمية، وطرح قضايا مثل الهوية والمرأة والتكنولوجيا والتعددية وغيرها، مما يجعله شريكاً في بناء صورة ثقافية حديثة. يتمثل الدور الانا الفاعلة للفنان السعودي في قدرته على دمج مفاهيمه الذاتية وفق إطار اجتماعي، مستخدماً خامات متعددة (مثل الضوء، تجهيز بالفراغ، والوسائط الرقمية) لإنتاج أعمال معاصرة تعبر عن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية وفق أبعاد متنوعة منها:

1/ البعد الاجتماعي:

يتمثل البعد الاجتماعي للفن بكونه أداة حيوية للتعبير عن هوية الفنان والمجتمع والتحولات السياسية والفكرية والتغيرات للقيم والعلاقات اليومية. حيث أصبح العمل الفني فعلاً اجتماعياً موثقًا لسرد الحياة المعاشة في المملكة العربية السعودية.

وتصويراً للحراك والتنوع الثقافي والعادات والتقاليد والتحولات الفكرية والسياسية، مما مهد للفنان بطرح أعمال فنية تناول قضايا الهوية الوطنية، وحقوق المرأة، والرياضة كوسيلة لتعزيز الوعي الذي يعكس هذا التفاعل في المملكة العربية السعودية بأسلوب معاصر للتعبير عن هويته وفق حوار جدلي بين الثقافات والسياق العالمي محولاً الفن إلى أداة للحوار الاجتماعي.

2/البعد الثقافي:

يتمثّل البعد الثقافي في قدرة هذا الفن على التعبير عن الهوية الوطنية والتراث الحضاري الأصيل في المملكة العربية السعودية، مع الانفتاح على تيارات الفن العالمي والاستفادة من التداخل والتعدد الثقافي والاجتماعي الذي فرضه التطور التقني والمعلوماتي. أندمج هذا البعد في الأعمال الفنية السعودية من خلال استلهام الفنان الرموز المحلية والشعبية والعربية والإسلامية وفق سياق العالمي، والاعتماد على عناصر مستمدة من الموروث الشعبي والثقافات المتعددة، مما يمنح الفن السعودي المعاصر هوية خاصة تميّزه عن باقي الحركات الفنية. فبرزت الانا الفاعلة في الاعمال الفنية السعودية المعاصرة التي تمثل العلاقة الجدلية بين الفرد والمجتمع والمحلي والعالمية. فالفنان السعودي المعاصر ينهل من التراث المحلي والعالمي ليشكله رؤية الجديدة التي تتضمن الوافد والموروث، منتجاً لغة فنية معاصرة ذات بصمة فردية واضحة (Al-Asaqha, 2020).

أن التغيرات التي طرئت على المجتمع السعودي المعاصر بانفتاحه على العالم، وأتساع عناصر هوية الفنان، ومنحته أدوات جديدة لتقديم رؤيته الخاصة في أعماله الفنية. حيث لم تعد الذاتية مقتصرة على التعبير عن التجربة الشخصية للفنان، فتضمنت قضايا الواقع المعاش والتغيرات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية، وبذلك قدّم الفن السعودي المعاصر نماذج متجددة تبرز الأنا الفاعلة في مواجهة التحديات والتأثيرات الخارجية، وتتجلى الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر من خلال عدد من سمات وهي:

1/الحوار بين الاصالة والتراث

يُظهر العديد من الفنانين السعوديين المعاصرين قدرة على استحضار عناصر التراث مثل (الخط العربي، الزخارف الإسلامية، الحِرف الشعبية) ليس كعناصر جامدة، بل كمواد حيّة يُعاد توظيفها في سياقات معاصرة. كأعمال أحمد ماطر التي يتحول بها الخط العربي إلى تجسيد لمقاومة، أو سؤال وجودي الداعي للحوار الجدلي مما يعكس أنا فاعلة تُعيد تأويل التراث لخدمة الأصالة.

2/ طرح قضايا اجتماعية

أن الانا الفاعلة للفنان السعودي المعاصر تتجسد من خلال دمج التعبيرات الشخصية بالقضايا الاجتماعية. فأصبح للفنان دور فاعل في التعبير الفني الذي يعكس التغييرات السريعة في المجتمع السعودي والسياق العالمي، فعكست أعماله تحولات الذات وشروطها في مواجهة العولمة والانفتاح الثقافي الاجتماعي والفكري والسياسي وفق مفاهيم الجدلية خلال طرح تساؤلات بصريه تعبر عن الرؤية والانعكاس والذات والآخر عبر لغة تشكيلية رمزية داعية المتلقي للتأمل الفكري والاندماج بثنايا العمل الفني. كالأعمال التي تناولت قضايا المرأة والحريّة والهوية للفنانة منال الضويان وغيرها.

3/الابتكار والطلاقة التعبيرية

تتضح الأنا الفاعلة للفنان السعودي المعاصر باستخدامه لأدوات تعبيرية جديدة لتقديم رؤيته الخاصة في أعماله الفنية متضمنته قضايا الواقع المعاش والتغيرات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية منتجاً لغة فنية معاصرة ذات بصمة فردية واضحة من خلال الاعمال المفاهيمية والتركيبة وغيرها، حيث نجد ففنانون مثل عبد الله آل غنيم وسارة العبدالله يستخدمون تقنيات مختلطة ومتنوعة بوسائط رقمية وتركيبات فضائية تتحدى الحدود التقليدية للعمل الفني.

4/ الاتزان بين اثبات الهوية والعولمة

يعبر الفنان السعودي المعاصر عن المحليّة بتعبيريه عن المورث والاصالة والمعاصرة والعولمة، حيث عبر عن الانا الفاعلة من خلال التوازن بين إثبات الهوية والاندماج الحضاري بالتعبير الفني مبتعداً عن التقليد أو الاستنساخ وانغلاق على الذات، لإيجاد لغة بصرية جديدة تعبر عن تجربة سعودية معاصرة في عالم العولمة والاندماج الثقافي كأعمال راشد الشعشعي.

5/ التشكيل المفاهيمي والتعبيرية الجمالية

أصبح الفن السعودي المعاصر يعتمد على الاتجاه المفاهيمي ليطرح مشكلات عقليه تدعو إلى التساؤل والتأمل وتفاعل الجمهور باعتماده على الفكرة الذاتية. هذا التحول يجعل العمل الفني نظاماً دلائلاليا يقدم معاني مرتبطة بمستوى الإدراك، مما يتطلب من المتلقي تأملا نشطاً لفهم الرموز والمضامين، فالأعمال الفنية تقدم مفاهيم جدلية تدعو المتلقي للاندماج الفكري بالجمالية التعبيرية للعمل وما يحمله من دلالات ومضامين مختلفة مبتعدا عن المنهج التقليدي المورفولوجي للفن كأعمال يوسف الأحمد ونجلاء القبيسي.

6/ العلاقة التداخلية بين الفنان والمتلقي

تكتمل التجربة الفنية بتفاعل النشط بين الفنان والمتلقي حيث عبر الفنان عن الانا الفاعلة في أعماله الفنية وفق سياق منهجي داعيناً المتلقي للاندماج بين ثنايا العمل الفني للوصول للمتعة الجمالية حيث أصبح الاعمال الفنية قوة محركة في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي، كأعمال سعد الهويدي وحمود العطاوي.

الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر تجسد حضور الفنانين كشخصيات مستقلة ذات رؤية وموقف واضح تعبّر من خلال إنتاجها الفني عن تجربة ذاتية وعلاقة نشطة مع البيئة والمجتمع والثقافة بإعادة تعريف القيم والهوية السعودية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، حيث تخطى الفنان السعودي المعاصر الحدود التقليدية في التعبير الفني بتقديم أعمال الفنية تطرح أسئلة عميقة تتعلق بالهوية والحرية وحقوق الإنسان وغيرها، مجسدين الصراع بين المورث والعولمة بتشكيلات متعددة للتعبير الفني.

فالمفهوم الانا الفاعلة مستمد من التحولات المفاهيمية التي شهدها الفن السعودي المعاصر بتحول الاعمال الفنية من تشكيلات تقليدية إلى أعمال فكرية تفاعلية اجتماعية متجاوزةً المهارات الحرفية البحتة للفنانين مجسدةً أعمال فنية مثيرة للتساؤلات والتأمل بمضامينها الجدلية، مما يحول المتلقي من مشاهد سلبي إلى مشارك نشط في بناء المعنى الضمني للعمل الفني.

الدراسات السابقة

دراسة دارين عبد الرحمن الارفلي (2024)، وبعنوان: " من الحداثة إلى المعاصرة السفر وتأثيره على التحول الفني في السعودية (1999م - 2010 م)" تناول هذا البحث التحول في الفن السعودي من الحداثة إلى المعاصرة بين عامي 1999م 2010م ، مع التركيز على دور السفر في تطور المشهد الفني. يُسلط الضوء على كيفية تأثير التبادل الثقافي والمشاركات الدولية في توسيع آفاق الفنانين واستكشافهم لوسائط تعبيرية جديدة، أعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الوثائقي لاستعراض التغييرات في معارض الفن السعودي والأعمال الفنية التي عُرضت فيها .وتوصل البحث لعدد من النتائج منها مساهمة السفر في تطوير الفن السعودي المعاصر من حيث الوسيط والموضوع الفني الأمر الذي أكسبه مكانة مميزة عالميًا. وعرض البحث أبرز سمات الفن السعودي المعاصر مثل توظيف الهوية الثقافية وعلاقتها بالقيم الإسلامية والاجتماعية عبر الوسائط المختلفة في الأعمال الفنية.

دراسة شذا براهيم الاصقه (2020)، بعنوان:" الإبداع التشكيلي للفن السعودي المعاصر في ضوء التعدد الثقافي": سعت الدراسة لتناول دور التعدد الثقافي في إبداع الفن التشكيلي السعودي المعاصر. حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن هذا الإبداع في ضوء التعدد الثقافي عبر إلقاء الضوء على الإبداع التشكيلي للفن السعودي المعاصر، وإيضاح دور التعدد الثقافي به. ولتحقيق ذلك تم استخدمت المنهج الوصفي التحليلي للتحقق من وجود علاقة بين الإبداع التشكيلي للفنان السعودي المعاصر والتنوع الثقافي الذي يعشيه المجتمع في الوقت الحالي، من خلال تناول الإبداع الفني لعدد من الفنانين السعوديين المعاصرين، وإيضاح دلالات التعدد الثقافي في أعمالهم. وتوصلت الدراسة لإيضاح الإبداع التشكيلي في الفن السعودي المعاصر في ضوء التعدد الثقافي، وأن الفنانين السعوديين عبروا عن قضايا التعدد الثقافي في المجتمع من خلال إبداع تعبيرات تشكيلية متفردة تعبر عن الواقع الاجتماعي والثقافي الحالي للفنان. وأوصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام والتعمق في دراسة الإبداع التشكيلي للفن السعودي المعاصر.

الفصل الثالث

الإطار الإجرائي للبحث

مجتمع البحث

يشمل الأعمال الفنية التي أنتجت للفنانين السعوديين في المملكة العربية السعودية بين العام 2020والى عام 2025م كنماذج لأعمال فنية جمالية، مراعية التنوع في اختيار الأعمال من حيث الأساليب والتقنيات وقيمها الفنية والثقافية والاجتماعية الفكرية والسياسية لإثراء عملية التحليل.

عينة البحث

لتحقيق أهداف البحث يتم اختيار أربعة أعمال تم اختيارها بالطريقة العينة القصدية، وذلك لتحديد أهم الدلالات الشكلية والقيم البنائية، والتي تحقق معايير الانا الفاعلة بما يتوافق ويحقق أهداف البحث.

منهج البحث

أتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي القَائِم على جمع المعلومات والبيانات من المراجع والمصادر ذات العلاقة لبناء الإطار النظري للبحث من خلال توضيح الانا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر لإيضاح جدلية الذات والتحول الثقافي.

أداة البحث:

لتحليل عينة البحث، تم اعتماد منهجًا تحليلاً تكامليًّا بين كلا من:

1. المنهج السيميائي لقراءة الدلالة البصرية والرمزية.
2. المنهج الوجودي لفهم "الأنا الفاعلة" كذات حرة تُحدّد معناها عبر الفعل.

تحليل العينة

للوصول لتجليات مفهوم الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر اعتمد البحث على قراءات تحليلية في جدلية الذات والتحول الثقافي للأعمال الفنية المختارة وفق منهج تكاملي للبحث عن الدلالات البصرية وفق المنهج السيميائي للوصول لفهم التعبير الفني الذي اتبعه الفنانين لإبراز الذات الحرة وفق المنهج الوجودي، التي تظهر من خلالها كيف تتحوّل الذات الفنية من كيان تعبيري إلى فاعل ثقافي واجتماعي وسياسي وفكري يُعيد تشكيل العلاقة مع التراث الهوية والاندماج الثقافي العولمة وفق السياق العالمي.

العمل الأول:

أسم الفنان: منال الضويان

عنوان العمل : نطقت الرمال فتحرك الصوت

سنة الإنتاج: عام 2024

رابط العمل

https://www.manaldowayan.com/ar/viewing-/room/44-shifting-sands-a-battle-song

وصف العمل:

هذا العمل هو ابداع فني تركيبي متعدد الوسائط تفاعلي، يتكون من حرير التوسار، وحبر، والوان الأكريليك، وأصوات. ذو ابعاد متنوعة ومتغيرة لعناصره البنائية المشكلة للمجسماته المتحركة والمعلقة، ويحتوي على تسجيلات صوتية تعاد دورتها بالعرض

الواحد قرابة 42 دقيقه. استوحيت الفنانة أشكال المجسمات الكبيرة من بتالات وردة الصحراء بأشكال شبه دائرية، والصخور البلورية المتشكلة في الرمال، وُغطيت سطوح المجسمات باستخدام الطباعة الحريرية لمقتطفات من الصحف المحلية والدولية عن المرأة السعودية، إلى جانب مختارات من الرسومات التي أنتجتها النساء السعوديات خلال ورش العمل التشاركية التابعة للمعرض الفني الذي عرض به العمل والتي عبرة بها عن واقعهن. أما العنصر الصوتي للتسجيلات فيجمع بين صوت الرمال وأصوات نساء سعوديات يتحدثن وفق تناغم صوتي مع هدير الصحراء.

تحليل العمل:

عبرت الفنانة وفق مفهومها عن البيئة السعودية وصراعها مع الهوية كونها امرأة، وفق جدلية تعبيريه في هذا العمل الفني حيث اشتمل العمل على عدد من الدلالات التعبيرية التي تعبر عن صراع طويل للبحث عن كيانها كامرأة سعودية مندمجة مع بيئتها ومجتمعها وعاداته وتقاليده مجسدة هذا الصراع بالتتابع والتوالي للعناصر التشكيلية لمجسمات العمل، وما طبع عليها من مقتطفات لمقالات صحفية محلية ودولية عن المرأة السعودية والتي تتناول حقوق المرأة وانجازاتها وهويتها المحلية والعالمية، وكذلك عدد من الرسومات والرموز التفاعلية التي انتجتها المشاركات في ورش العمل، وبما تحمله هذه العناصر التشكيلية والخطية من مضامين فكرية عن مفهوم الفنان لذاتها ودورها الاجتماعي والثقافي والفكري وفق السياق المحلي والعالمي معبرة عن موروثها وهويتها وفق فلسفة فكرية ديناميكية لتشكيل الانا الفاعلة التي تتناول وجودها بكونها عنصر أساسي في المجتمع له دور فاعل رافضة الانفصال بين الذات والتراث والعولمة وانما دامجة بين موروثها ونجاحها، حيث إعادة تشكيل التراث وفق فلسفتها الوجودية مقدمة فضاءً بصريًّا لتعبير عن ذات الفرد والجماعة فألانا الفاعلة هنا ليست ذات الفنانة فقط، بل تتوسّع لتشمل "أنا" الجماعة للمرأة السعودية فهي مثلت صراع متأصل لدى عدد كبير من النساء السعوديات بالارتباط والالتزام بالعادات والتقاليد ولكن دون قيود تعوق والتقدم والنجاح . فأصبح هذا العمل وسيلة لتمكين الصوت المهمّش تأكيداً للذات ضمن جو من التضامن والتعاضد معبرة عن الاتزان بين اثبات الهوية والعولمة بطرح قضايا اجتماعية محققة تحاور تفاعلي بين الفنان والمتلقي، فالفنانة كشفت عن ذاتها بإسقاطات فكرية جمالية متناولة الظواهر الماهيات المحيطة بها وصانعة منها تعبيرا أصيلاً يدعوا الملتقي للاندماج التام مع معطياته الفلسفية وفق حرية تعبيرية تمثل حضوراً فكرياً جدليا لمعطيات هذا العمل.

العمل الثاني

أسم الفنان: امنة الباكر
عنوان العمل: قصة الأرض والبحر والنجوم
سنة الإنتاج: 2023
موقع العمل:
حي جاكس

وصف العمل:

هذا العمل الفني عبارة عن تشكيل فني متعدد الوسائط لمعلقة مكونه من قماش مطبوع والواح خشبيه وخيوط والوان طباعية لعناصر ورموز تراثية مستوحاة من أصول سكان شبه الجزيرة العربية تروي قصصاً روحانية فريدة محبوكة بخيوط الزمان والمكان، وعلاقته أفرادها ببيئتهم وتراثهم وعداتهم وتقاليدهم. فنجد تشكيلات لأثوب للرجال والملابس النسائية مطرز بدقة فائقة باليد، وخريطة فلكية تصور سماء شبه الجزيرة العربية بألوان مميزة، ونخيل ونباتات من البيئة السعودية بتشكلات فريدة، وعناصر بحرية من قناديل واسماك ومرجان مبهره وكائنات خرافية.

تحليل العمل:

يبحر العمل الفني بنور الإبداع في أسرار التعبير الفني عن الارتباط بين أهل شبة الجزيرة العربية بالأرض والبحر والنجوم حيث عبرة الفنان عن طريقة حياة أهل الجزيرة العربية بتشكيل إبداعي لهوياتهم وتراثهم وعاداتهم وتقاليدهم ومعارفهم، فنجد الخريطة الفلكية الأجرام السماوية تحمل دلالات معرفية وثقافية كان يعتمد عليها العرب قديماً لكونها بمثابة الخرائط التي ترشدهم في حلهم وترحالهم، ومنازلهم الطينية المحيطة بصحن الدار وما تشمله من أحاديث وجلسات وأحداث يومية للحياة المعاشه في تلك الفترة دلالة عن تراحم وتفاعل افراد المجتمع في تلك الفترة، وقاع البحر الثري بما يشمله من كائنات متنوعة وكنوز دلالاه عن اعتماد العرب على مكنونات البحر . هذه العناصر التعبيرية التي شكلتها الفنان تحمل مضامين ورموز تعبر عن معتقدات المجتمع في ذلك الوقت، وعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة، والمهن التي كانوا يعملون بها.

لم تكتفي الفنانة بالتعبير عن الإرث الحضارة والثقافي في هذا العمل الفني ، وانما اعتمدت على التشكيلي الفني الممثل للصراع الجدلي بين والذات والهوية والحقيقة والخيال، محملة عناصر العمل الفني لغة تعبيرية تبرز الانا الفاعلة في اثبات الوجود وفق دلالات تعبيرية توثق الماضي وتوكد على الموروث حيث تتبادل العناصر التشكيلية في هذا العمل الفني بسياق فكري متبادل و متناغم لتعبير عن مضامين تجسد التراث التاريخي والحضاري لسكان شبة الجزيرة العربية و ترفض الانفصال بين الماضي والحاضر، كما ترفض تقديس التراث كشيء جامد حيث أعادة تشكيله داخل تجربتها الوجودية في هذا العمل الفني بتشكيل ديناميكي الممثل لجدلية الحقيقة والخرافة، يعد هذا العمل أرشيفًا بصريًا عاطفيًا أعاد كتابة التاريخ من زاوية الاصالة والمورث وفق جمالية تشكيلية تثير المتلقي وتجذبه للتأمل التام والبحث عن المضامين الفكرية لهذا العمل وصولا للمتعة الجمالية التي تقدم معرفة بتاريخ سكان شبة الجزيرة العربية، وهذ يعد تحوّل جذري في دور الفنان من مُقلّد للواقع إلى مُعيد لتأويله من خلال تقديم حوار بين الاصالة والتراث و الابتكار والطلاقة التعبيرية.

العمل الثالث:

أسم الفنان: زمان جاسم

عنوان العمل: لمّا اكتمل القمر

سنة الإنتاج: 2025

مكان العمل

نور الرياض

وصف العمل

هو عبارة عن عمل فني تركيبي للضوء، ويتكون من أقراص مضيئة تعكس صورًا لأطوار القمر بتسع مجسمات دائرية، تتوسطها مرآة مستديرة على الأرض فوقها تتدلّى أقمشة شفافة مطرّزة برسوم ترمز إلى مراحل القمر، ويستخدم العمل ضوء ثلاثي الأبعاد وصوتًا لأبيات شعريه متعدد الطبقات ليغمر المتلقي بفضاء حسي منفصل عن الزمن.

تحليل العمل:

يصوُّر هذا العمل المفاهيمي موضوع الوداع ومفهوم الزمن وجمال التجربة الإنسانية العابرة. فيقدم الفنان توازيًا شعريًا بين ضوء القمر وروابطنا العاطفية من خلال الابيات الشعرية، حيث يجسد وهج القمر دلاله للنور الذي نمنحه للآخرين ونتلقاه في مسيرة حياتنا.

يرمز مفهوم ضوء القمر للرغبات الداخلية المتغيرة داخل الفرد داعياً المتلقي للاندماج والتمتع بشعور الصمت المحيط بالإنسان والانضمام إلى رحلة جمالية فكرية حيث تتلاشى ضوضاء العالم وتنغمر النفس في الفضاء الجمالي التعبيري لأطور القمر

وفق نظاماً دلائلاليا يقدم معاني مرتبطة بمستوى الإدراك لأطوار القمر والتغيرات التي تطرأ عليه وكيف بعد الاختفاء يظهر مره أخرى وكذلك تتابع مستويات الجمال لكل طور منه، وهذا يتطلب من المتلقي تأملا نشطاً لفهم الرموز والمضامين فكرية وزمانية لاستخدام الفنان لأطوار القمر المرتبطة بفكر وتراث المجتمع السعودي حيث ارتباط اطوار القمر بمناسبات دينية واجتماعية وفق تسلسل ديناميكي، وما تعبر عنه من مضامين عن التكرار والتتالي والتتابع وفق منهجية جدلية بتشكيل ابداعي أصيل مشتق من ذات الفنان وتجاربه محولا خبراته المعرفية والبصرية لتشكيل جمالي ذو ابعاد اجتماعية وثقافية وما تحمله من تناقضات وتحولات. حيث عبر الفنان عن الانا الفاعلة في هذا العمل الفني بالسلسة من التشكيلات التعبيرية التي توثق رؤيته الذاتية لقضايا الواقع المعاش والتغيرات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية المتغيرة منتجاً لغة فنية معاصرة ذات بصمة فردية واضحة من خلال هذا العمل المفاهيمي والتركيبي ليطرح مشكلات عقليه تدعو إلى التساؤل والتأمل وتفاعل الجمهور باعتماده على الفكرة الذاتية موظفاً الابتكار والطلاقة التعبيرية.

العمل الرابع:

أسم الفنان: نهى الشريف

عنوان العمل: سنام

سنة الإنتاج: 2025

موقع العمل

طويق للنحت

وصف العمل

يتكون هذا العمل الفني من مجسم صخري تجريدي للجمل سفينة الصحراء. معروض بفضاء تفاعلي يأخذ شكل كثيب رملي مُجسّد، فوقه ترتفع كتلة نسيجية تشبه سنام الجمل مصنوعة من خيوط بيضاء شبه شفافة، مُنسوجة بتموجات تشبه خطوط الرمال أو عضلات الجسد. الضوء يسقط من الأعلى بزاوية مائلة، فيلقي بظلال متحركة تُضفي إحساسًا بالتنفّس. داعيا المتلقي للنظر إلى العمل من بشكل شامل ومتكامل ليشعر وكأنه داخل جسد صحراوي. كما يظهر التباين في اللون الطبيعي للمادة بين الجزء الخشن ولون السطح المصقول، مما يحقق التناغم البصري ويبرز العناصر المتناقضة بين الحركة والسكون في العمل الفني.

تحليل العمل:

تستلهم الفنانة عملها من مجلات العلوم المرتبطة بالتراث والموروث، حيث يعكس مفهوم هذا العمل رحلة الفنانة في تحقيق النجاح والإنجاز من خلال التجربة العملية والدراسات المتعددة.

يُعدّ هذا العمل من أبرز الأمثلة على كيف تحوّلت الفنانة السعودية المعاصرة من مُعبّرة عن الذات إلى فاعلة ثقافية تُعيد تشكيل العلاقة مع الهوية والبيئة المحيطة بها في سياق جدلي، فلم تستخدم الفنانة الصحراء كخلفية جمالية للعمل الفني بل شكلت العمل ككائن حيّ مجرد تستمع إليه وتخاطبه وفق منهجية تداخلية بين الانسان والحيوان والبيئة الصحراوية، وما تقديمة من مضامين ودلالات ورموز فكرية عن دور الجمل في المورث الثقافي للمجتمع السعودي وما يمثل السنام وارتفاعه من عزة وقوه، فالسنام هنا يمثل رمز للقدرة على التحمّل والتكيّف والبقاء وهي صفات تُنسب للجمل، لكن الفنانة أعادة توجهها إلى المرأة السعودية بما تحمله عناصرها التشكيلية للمكان والمورث الذي يصنع هويتها وفق منهج ديناميكي جدلي بين الجمال والقوه والتناقص الانسجام، ويتضح هذا الصراع الجدلي بين كون الجمل ليس عُبئًا، بل مصدر لطاقة والتحمل والقوة، وليس جزءًا من حيوان بل امتداد للجسد الأنثوي وفق الانحناءات والتشكيلات الانسيابية للعمل الفني، وذلك من خلال النسيج الأبيض على

سنام الجمل المشير إلى النقاء والصفاء وكذلك القوة والتحمل وما يمثل هذا لذات فاعلة واعية داعية المتلقي للاندماج الفكري بالجمالية التعبيرية للعمل وبما يحمله من دلالات ومضامين بتقديم رؤيه الخاصة لقضايا الواقع المعاش والتغيرات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية منتجة لغة فنية معاصرة ذات بصمة فردية واضحة من خلال هذا العمل المفاهيمي محققة لسمة العلاقة التداخلية بين الفنان والمتلقي والابتكار والطلاقة التعبيرية.

مما سبق يتضح أن الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر جسدت حضور الفنانين كشخصيات مستقلة ذات رؤية وموقف واضح تعبّر من خلال إنتاجها الفني عن تجربة ذاتية وعلاقة نشطة مع البيئة والمجتمع والثقافة بإعادة تعريف القيم والهوية السعودية في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، حيث تخطى الفنان السعودي المعاصر الحدود التقليدية في التعبير الفني بتقديم أعمال الفنية تطرح أسئلة عميقة تتعلق بالهوية والحرية وحقوق الإنسان وغيرها، مجسدين الصراع بين المورث والعولمة بتشكيلات متعددة للتعبير الفني مقدمين جسرًا يربط بين التراث والمعاصرة، فأصبح الفنان فعلًا ثقافيًّا سياسيًّا جدليا وفق المفهومه الفلسفي للتعبير عن إعادة تشكيل الفكرة وموضوع العمل الفني .

فأن الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر هي الذات الواعية تحرك العمل الفني من الداخل للخارج، وتمنحه هويته وتفرده وفق إبعاده الثقافية والاجتماعية والسياسة والفكرية والجمالية. وهي ذاتٌ تقدم رسائل تمثل صراع الفنان بتشكيل إبداعي أصيل ملتزمة بمسؤولة الاجتماعية والثقافية للموضوعات الفكرية التي يطرحها، وفق سياق منهجي جدلي عن الذات والوجود ليثير التفكير العقلي بمضامينه ودلالاته وفق مثيرات جمالية. فالانا الفاعلة للفن السعودي المعاصر قادرة على التأثير في واقعها عبر العمل الفني، معلنة عن نفسها بتشكيلات العمل الفني مجسدة مضامين ودلالات ترمز لصراعات بين التراث والمعاصر والموروث والجديد، وذلك بأثارة الأدراك الجمالي للمتلقي التي تدعوا للتأمل والتفكر للتفاعل النقدي مع الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والفكري بأعادت تعريف الذات والهوية وفق السياق المحلي والعالمي، وفق منهج فلسفي بصري حيث تجسدت كذاتٍ لا تنتظر الإذن لتتحدث بل تصنع لغتها الخاصة، فالفن السعودي المعاصر لم يعد فناً هامشًيا وانما واقع مثير ثقافيًّا واجتماعياً وفكرياً فأصبح قلبًا نابضًا يتحاور للبحث عن الوجود والماهيات توافقا مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تدعو إلى اقتصاد معرفي وثقافة حيّة، فيصبح دور الفنان كفاعل أكثر عمق. مقدماً أعمال فنية تبحث عن الوجود لأثبات الهوية حيث سعى الفنان إلى:

- فكّ شفرات الواقع المعاش لا تصويره فقط.
- أعاد السيادة للعمل الفني وفق فلسفة فكرية جدلية.
- بناء جسور بين الذاكرة والمستقبل.
- حوار ثقافي واجتماعي بين المورث والمعاش.

الفصل الرابع
النتائج والاستنتاجات

النتائج

1. الأنا الفاعلة ليست ذاتًا تعبيرية، بل ذاتًا منتجة للمعنى وفق السياق التعبيري للفن السعودي المعاصر.
2. تظهر الأنا الفاعلة في أشكال متعددة في الفن السعودي المعاصر لكنها تشترك في الوعي النقدي والمسؤولية الثقافية والجرأة الوجودية وفق فضاء جدلي.
3. الأنا الفاعلة في السياق الفني أستخدمه لغة الرمز وفق استراتيجية تفاعلية تُشغّل عقل المتلقي للبحث والوصل للهدف وفق سياق تحليلي فكري مثير.
4. أن الفن السعودي المعاصر لم يعد هامشًا ثقافيًّا بل أصبح مركزا للحوار الوجودي والهويات.

التوصيات

5. إجراء المزيد من الدراسات حول الأنا الفاعلة في ظل تطور الثقافة السعودية والتحولات العالمية.
6. إقامة ورش عمل وندوات لتعميق فهم الذاتية الإبداعية لدى الفنانين السعوديين المعاصرين.
7. اعتماد مناهج تحليلية متنوعة لقراءة الأعمال الفنية للوصول لمضامينها الفكرية ومفاهيميه.

الاستنتاجات:

1. الأنا الفاعلة في الفن السعودي المعاصر تعبر عن جانب جدلي بين الذات الفردية والتحولات الثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية التي يمر بها المجتمع السعودي، حيث ظهر فنانون عبروا من خلال أعمالهم الفنية عن تأثرهم بهذه التحولات في ظل ثقافة العولمة والانفتاح الثقافي.
2. عبر الفنان السعودي المعاصر عن الأنا الفاعلة في أعماله الفنية بوصفها فاعلة اجتماعيًا وثقافي تنسجم مع هوية المجتمع السعودي، وتتفاعل مع تعددية الثقافات في البيئة السعودية، مما يعزز من تفاعل الذات الفنية مع البيئة المحيطة والعوامل الاجتماعية والتاريخية والسياسية والفكرية.

Conclusions:

1. The active ego in contemporary Saudi art expresses a dialectical aspect between the individual self and the cultural, social, intellectual, and political transformations undergone by Saudi society. Artists have emerged who, through their artworks, have expressed their influence on these transformations amidst a culture of globalization and cultural openness.
2. Contemporary Saudi artists have expressed the active ego in their artworks as a social and cultural actor that aligns with the identity of Saudi society and interacts with the multiculturalism of the Saudi environment, enhancing the interaction of the artistic self with the surrounding environment and social, historical, political, and intellectual factors.

References:

1. Al-Arfali, Dareen Abdul Rahman. (2024). From Modernity to Contemporary: Travel and its Impact on Artistic Transformation in Saudi Arabia (1999-2010). Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences (105). 257-282.
2. Al-Sinan, Maha and Al-Essa, Fatima. (2018). Symbolism in the Visual Arts: Contemporary Saudi Art: The Works of Abdul Nasser Gharem as a Model. Jordanian Journal of Arts. 11(1), pp. 51-69.
3. Al-Asaqha, Shatha. (2020). Visual Creativity in Contemporary Saudi Art in Light of Cultural Pluralism. King Faisal University Scientific Journal. Humanities and Administrative Sciences. 21(2). 382-389.
4. Booker, Wadiah Abdullah Ahmed. (2024). Saudi Heritage Arts and Their Connection to Self-Identity: Qualities and Features in Saudi Visual Art. Journal of Architecture, Arts and Humanities 9 (Special Issue). Under the conference title “Man and Desert Development Throughout History, from the Gulf to the Ocean.” 391-406.
5. Gharab, Naglaa. (2022). Art and Philosophy in the Context of Postmodernism: The Art of Photography as a Model. Journal of the Faculty of Arts, Qena. South Valley University. (54). 520-636.
6. Gell, Alfred .(1998). Art and Agency: An Anthropological Theory. Clarendon Press, Oxford University Press.
7. Hussein, Mahmoud Ibrahim. (1995). The Active Self in Islamic Art and Architecture: A Study of Thought. Arab Journal of Humanities, Kuwait University. 13 (52). 180-219.
8. Ibrahim, Zakaria. (n.d.). Studies in Contemporary Philosophy. Misr Library, Egypt.
9. Mahran, Ebnas, Nakhl, Wagdy, and Abdullah, Saeed. (2024). The distinctive artistic features of postmodern philosophy in the works of some artists and their use in the field of design. Hawar Magazine. 7(12). 1-20.
10. Ramadan, Abdullah and Al-Ghamdi, Saleh. (2025). Psychoanalytic Theory: Pros and Cons: A Contemporary Perspective. The Arab Journal of Measurement and Evaluation. 6(11). 1-7.